جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في العصر الحاضر مصادرها، وأسبابها، وموقف المسلم منها

إعداد

د. موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون بجامعة تبوك المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في العصر الحاضر مصادرها، وأسبابها، وموقف المسلم منها

موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون - جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني :- drmusa١٣٩١@gmail.com

ملخص البحث :-

حاول البعض في العالم الغربي في وقتنا الحاضر الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، وفي مقدمة تلك الإساءات الإساءة إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان لهذه الإساءة آثارٌ بالغة على العالمين الإسلامي والغربي على حد سواء. وقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإساءة إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال بيان حقيقتها، ونماذج من المسيئين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان مصادر هذه الإساءة، ثم بيان الأسباب الرئيسة الكامنة خلفها، وبيان ما يجب على المسلمين نحوها. وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن أعظم المسيئين إلى النبي صلى الله عليه وسلم هم بعض قادة الديانات في الغرب، وأن من أعظم أسبابها الموروث التاريخي والصورة المشوهة للنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب في القرون الوسطى، وأن على المسلمين واجباً عظيماً يجب أن يقوموا به في الرد على هذه الإساءة على صعيد المستوى الرسمي وعلى صعيد المؤسسات والأفراد.

الكلمات المفتاحية: الإساءة، العصر، الحاضر، الغرب، النبي صلى الله عليه وسلم ، مصادر، أسباب، موقف .

Insulting the Prophet, may God bless him and grant him peace, in the present era
Its sources, causes, and the Muslim position on it

Musa bin Aqili bin Ahmed Al-Sheikhi
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Tabuk , Kingdom of Saudi Arabia .
Email :- drmusa١٣٩١@gmail.com

Abstract :

In our contemporary time, some people in the Western world have attempted to offend Islamic sanctities, one of the most serious of these offenses being the offense to the status of the Prophet (peace and blessings of God be upon him), which has had far-reaching consequences for both the Islamic and Western worlds. This study addresses the subject of offending the Prophet's (PBUH) status by describing its actuality, providing examples of those who insulted the Prophet (PBUH), identifying the roots of this offending, explaining the primary reasons for it, and recommending what Muslims should do. The study has concluded with a number of results, including: that the greatest offenders of the Prophet (PBUH) are some religious leaders in the West, and that one of the greatest reasons for this is the historical legacy of the distorted image of the Prophet (PBUH) in the West, and that Muslims have a great duty that they must perform in responding to this offense at the official level and institutional and individuals' levels.

Keywords: abuse, era, present, West, Prophet, sources, causes, position

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا.

وبعد:

فقد اختار الله تعالى دين الإسلام ليكون خير الأديان منزلة، وآخرها نزولاً، وجعله رحمة للعالمين، وسعادة للبشرية جمعاء، وقضى بحكمته أن يكون الصراع بين أتباع هذا الدين وبين أعدائه سنة باقية إلى قيام الساعة.

وتحقيقاً لهذه السنة الكونية لم يزل أعداء الإسلام يكيدون له منذ ظهوره، وإلى وقتنا الحاضر، وكان من أظهر صور هذا الصراع في الوقت الحاضر الإساءة إلى أعظم رموزه وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد صدرت هذه الإساءة من شخصيات ومؤسسات كبرى لها أثر عظيم في الأوساط الغربية، وفي العالم الإسلامي، وعلى المسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب.

ولذا رغب الباحث في دراسة هذا الموضوع المهم الذي يعد من مواضيع الساعة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع في كونه موضوع الساعة، وأنه يتعلق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم الشريف، ولما كان لهذه الإساءة من آثار بالغة في العالم الغربي والإسلامي على السواء.

وإضافة إلى ما سبق فقد دعتني إلى بحث الموضوع أسباب أخرى، من أهمها:

١- المساهمة في الدفاع عن جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢- كشف جانب مهم من جوانب العلاقة بين الإسلام والغرب في وقتنا الحاضر.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في أن بعض الشخصيات والمؤسسات الدينية والسياسة في الغرب قد أساءوا إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم إساءة بالغة، مما يستدعي الوقوف أمام هذه الظاهرة، وتدور أسئلة البحث حول:

١- ما حقيقة الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما مصادرها؟.

٢- ما هي مضامين الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟.

٣- ما هي أسباب الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟.

٤- ما الموقف الشرعي من هذه الإساءة؟.

أهداف البحث:

١- معرفة حقيقة الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ من خلال نماذج من الإساءات إليه.

٢- معرفة المضامين التي اشتملت عليها هذه الإساءة، ومصادرها.

٣- تحليل أسباب هذه الإساءة.

٤- بيان موقف الشرعي للمسلم تجاه هذه الإساءة.

الدراسات السابقة:

لم أجد -بحسب اطلاعي- دراسة متخصصة في هذا الموضوع، ولكن وجدت دراسة لها تعلق بالموضوع بعنوان: حملات الإساءة إلى نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم الجذور التاريخية وسبل المواجهة. للدكتور عبدالمنعم التمسماني. مطبعة تطوان: المغرب، ط: ١٤٤٢هـ. وهذه الدراسة ركزت على الجذور التاريخية، ولم تركز على الإساءة في الوقت الحاضر، وكذلك لم تعن ببيان أسباب الإساءة وتحليل مضامينها. وهي دراسة جيدة في موضوعها وقد استفدت منها في البحث.

منهج الدراسة:

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، لوصف حقيقة الإساءة ومصادرها، والمنهج التحليلي، لتحليل مضامينها، وأسبابها، والمنهج النقدي لنقد مضامينها.

خطة البحث:

١- المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث.

٢-المبحث الأول: مصادر الإساءة، ويشتمل على خمسة مطالب:

الأول: بابا الفاتيكان.

الثاني: بعض الزعماء الدينيين.

الثالث: بعض الساسة.

الرابع: المنظمات التنصيرية.

المبحث الثاني: أسباب الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويشمل ثلاثة مطالب.

الأول: الاعتقاد أن الإسلام عدو.

الثاني: الموروث التاريخي المغلوط.

الثالث: تقدم الإسلام وتأخر الأديان والمذاهب المخالفة.

المبحث الثالث: موقف المسلم من هذه الإساءة، ويشمل مطلبين:

الأول: النصرة العامة.

الثاني: الرد على الإساءة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وختمت الدراسة بفهرس للمراجع، وآخر للموضوعات.

المبحث الأول: مصادر الإساءة

تمهيد:

ساد في العالم الغربي –أفراداً ومؤسسات ذات صفة اعتبارية كبرى–خطابٌ فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في العصر الحاضر. وكانت الصورة الأكثر انتشاراً في هذا الخطاب هي الإساءة إلى جنابه الشريف بوصفه بما لا يليق به من الأوصاف، من قبيل وصفه بأنه إرهابي، متعصب، رجل عنف، أو وصف ما جاء به بأنه شرير وغير إنساني.

وقد تولى كبر هذه الإساءة أفرادٌ ومؤسسات لها مكانة كبرى في العالم الغربي، ما جعل لها تأثيراً كبيراً، كما كان لها ردود فعلٍ واسعة لدى عموم المسلمين، وعلى الذين يعيشون في الغرب بصفة خاصة.

وسوف يرصد الباحث في هذا المبحث أهم المصادر التي صدرت عنها هذه الإساءات مع ذكر بعض النماذج لذلك، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: بابا الفاتيكان

يحتل البابا "بندكتوس السادس عشر" أعلى منصب ديني في العالم الغربي، ويرأس أكبر طائفة دينية.

وقد وردت إساءته إلى النبي صلى الله عليه وسلم في محاضرة ألقاها في ١٢/سبتمبر ٢٠٠٦ تحت عنوان: (العقل والإيمان) في جامعة "ريجنسبورج"، وقد جاء في هذه المحاضرة ما نصه: «أرني ما الذي أتى به محمد من جديد ، فهنا ستجدون أشياء شرّيرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف»(١)

وقد انتزع البابا هذا النص من حوار دار في عام ١٣٩١م بين إمبراطور بيزنطي يُدعى "مانويل الثاني" مع دارس فارسي للمسيحية والإسلام، وهذا الاقتباس يدل على

(١) ينظر نص المحاضرة في كتاب: (الفاتيكان والإسلام)، د. محمد عمارة، ملحق الكتاب رقم ، (١١٣).

موافقة البابا على ما ورد فيه؛ لأنه جاء في مقام الاستشهاد، ولا يمكن افتراض استشهاد لا يعبر عن رأي الكاتب خاصة إذا عُلم أن هذه المحاضرة قد جرى الإعداد لها طويلاً، وقرأها الكثير من المحيطين بالبابا، كما أكدت ذلك جريدة "لاكرو" المسيحية الصادرة في ٢٠٠٦/٩/١٧م(١) . ولا يمكن –أيضاً– افتراض أن البابا قال ذلك عن جهل بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وهو رئيس مجمع العقيدة والإيمان في الفاتيكان منذ عام ١٩٨٨م إلى عام ٢٠٠٥م، ولم يكن أمر النبي صلى الله عليه وسلم خافياً في أوساط الكنائس ، فقد أنصفه كثير من الأساقفة واعترفوا بفضله. ومن ذلك ما ذكره الكاردينال "ترانكو" رئيس أساقفة إسبانيا في المؤتمر الثاني للحوار الإسلامي المسيحي، حيث قال: «إني –كأسقف– أود أن أنصح المؤمنين المسيحيين أن يعربوا عن احترامهم لنبي الإسلام؛ إذ كيف نستطيع أن نقدر الإسلام والمسلمين من دون تقدير نبيهم والقيم التي نشرها، ولا يزال ينشرها في حياة أتباعه، لن أحاول هنا تعداد قيم نبي الإسلام الرئيسة الدينية منها والإنسانية غير أني أريد أن أبرز جانبين إيجابيين –ضمن جوانب عديدة– وهي إيمانه بتوحيد الله، وانشغاله الكامل بالعدالة»(٢)

وبناء على ما سبق: فإن البابا أساء –عن قصد– إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم إساءة عندما قرر أنه لم يأت إلا بما هو شرِّير ولا إنساني، وأن عقيدته إنما انتشرت بحد السيف.

(١) يُنظر: (خطاب مفتوح إلى البابا بندكتوس السادس عشر)، أ.د زينب بنت عبدالعزيز، موقع: (said.org)، ٢٠٢٤/٥/٢٥م.

(٢) المؤتمر الثاني للحوار الإسلامي–المسيحي في قرطبة عام ١٩٧٧م، نقلاً عن كتاب: ليت البابا يقرأ، د. تامر مير مصطفى: (٩٥).

المطلب الثاني: الزعماء الدينيون

كان للزعماء الدينيين في الغرب النصيب الأكبر في الهجوم على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وكان في طليعتهم القساوسة –لاسيما أتباع الطائفة الإنجيلية[١]. ومن النماذج الشهيرة في ذلك:

١– القس "جيري فالويل"[٢].

يعد القس جيري فالويل من أشهر المهاجمين لنبي الإسلام، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأقبح الأوصاف وجاء في تصريحاته جملة من التهم ألقاها جزافاً، ومن أقواله في هذا الشأن ما ذكره في مقابلة تلفزيونية مع شبكة (cbs) في برنامج (٦٠ دقيقة)، حيث قال: «اعتقد أن محمداً كان إرهابياً. لقد قرأت ما يكفي من المسلمين وغير المسلمين، إنه كان رجل عنف ورجل حرب ... في اعتقادي المسيح وضع مثالاً للحب، كما فعل موسى، وأنا اعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً»[٣]. وتعبيراً عن مدى حقده على النبي صلى الله عليه وسلم فقد قام بوضع تاريخ مزيف عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفحة الأولى على موقعه الخاص [٤]

---

(١) كلمة مشتقة من اللغة اليونانية للإنجيل، وتستخدمه جماعات من البروتستانت للدلالة على الأشياء التي تؤكد عصمة الكتاب المقدس، وهي معادية للكاثوليك. ينظر: معجم الأديان، تحرير: جون. ر. هينليس: (٢٣٣).

(٢) قسيس إنجيلي، يقيم في أمريكا، وله برنامج إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من عشرة ملايين منزل أسبوعياً، ويملك جامعة خاصة تسمَّى جامعة الحرية، وله موقع خاص على الشبكة العنكبوتية هو: (www.falwell.com). ينظر: لماذا يكرهونه. د. باسم خفاجي: (٣٦-٣٥).

(٣) شبكة cbs ، برنامج: (٦٠ دقيقة)، في ٢٠٠٢/١٦م.

(٤) موقع فالويل الشخصي: (www.falwell.com) ٢٠٢٤/٥/١٨م، ومقال بعنوان: (قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي وعرضه الشريف، سلمان يحي المالكي، موقع صيد الفوائد (said.org)، في ٢٠٢٤/٣/٢٣م.

٢- القس "بات روبرتسون"(١)

لم يختلف القس روبرتسون عن سلفه فالويل في التهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وإطلاق التهم جزافاً على مقامه الشريف. ومن ذلك قوله: «كل ما عليك هو فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن. إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين، إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة، إنه كان لصاً وقاطع طريق...إن ما يدعو إليه هذا الرجل في رأيي الشخصي ليس إلا خديعة وحيلة ضخمة ... أنا أقصد أن هذا الرجل كان قاتلاً (سافكاً للدماء)(٢).

المطلب الثالث: الزعماء السياسيون

وقف رجال السياسة في الغرب جنباً إلى جنب مع الزعماء الدينيين الذين أساءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال المؤازرة والدعم، وعلى سبيل المثال:

١- قام الحزب الجمهوري الأمريكي بتكريم القس جيري فالويل وروبرتسون بعد تصريحاتهما المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم.(٣)

٢- تواصل الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب" عبر الأقمار الصناعية مع الحاضرين في المؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية ومباركته لهم مؤتمرهم الذي استهل أعماله بالتهجم على النبي صلى الله عليه وسلم بأبشع التهم الأخلاقية (٤).

---

(١) قسيس إنجيلي، معروف بدعمه للكيان الصهيوني، وله عدد من المؤسسات الإعلامية، منها نادي السبعمائة، وهو برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في أمريكا، ومحطة فضائية تصل إلى تسعين دولة، وله موقع إلكتروني هو: (www.patrobertson.com)، ينظر: لماذا يكرهونه. د. باسم خفاجي: (٣٦).

(٢) برنامج (هانتي وتولمز) في قناة فوكس نيوزالإخبارية)

(٣) حملات الإساءة إلى نبي الإسلام. د. عبدالمنعم التمساني: (١٥).

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المطلب الرابع: المنظمات التنصيرية

تمثل المنظمات التنصيرية في الغرب الجانب العملي من الهجوم على شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جعلت مادة الهجوم على النبي صلى الله عليه وسلم في إطار مشروعها التنصيري؛ لأن القدح في مقام النبي صلى الله عليه وسلم يعد بمثابة اقتحام العقبة الكبرى أمام مشروع التنصير، ومن أبرز المنظمات التي مارست هذا الدور "رابطة الرهبان لتنصير الشعوب" التي جعلت شعارها "مليون ضد محمد". وقد نشرت صحيفة "فليت إم زونتاج" الألمانية في عددها الصادر في ٢٠٠٥/٥/٣٠م عن قيام المنظمة التنصيرية العالمية التي أُطلق عليها "رابطة الرهبان لتنصير الشعوب" والتي تضم خمسة وثمانين ألف قسيس، وأربعمائة وخمسين ألف جمعية دينية تنصيرية، وأكثر من مليون مدرس يجوبون العالم كله قرية قرية ومدينة مدينة بحملة عدائية شرسة ضد نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وسلم شعارها: "مليون ضد محمد" (١).

المطلب الخامس: تحليل ونقد

أولا: إذا حللنا أقوال المسيئين لرسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أنها تدور حول المضامين التالية:

١- أوصاف مسيئة لشخص النبي صلى الله عليه وسلم مثل وصفهم له بأنه: إرهابي، رجل عنف، رجل حرب، متعصب، لص، قاطع طريق، قاتل، يدعو إلى القتل.

٢- أوصاف لما جاء به مثل وصفهم لدينه ودعوت بأنه: شرير، غير إنساني، انتشر بقوة السيف، دعوته خديعة ضخمة.

ثانيا: أن الذي تولى كبر هذه الإساءة هم الزعماء الدينيون، وهذه الإساءة –وإن صدرت من بعض الأفراد– لم تكن عملاً فردياً، بل يتمثل في مؤسسات دينية كبرى مثل الفاتيكان، وتقف من ورائها دول كبرى تدعمها مثل رؤساء أمريكا، وتنشرها مؤسسات تنصيرية ضخمة.

---

(١) ينظر: حملات الإساءة إلى نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم . د. عبدالمنعم التلمساني: (١١).

ثالثاً: أن هذه الإساءات ساهمت في تشكيل صورة مشوهة ومضللة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغرب، وخلقت عداء كبيراً له لدى كثير من الأتباع خاصة مع قوة الآلة الإعلامية في الغرب، وكانت سبباً عظيماً من أسباب الصد عن دين الإسلام.

رابعا: يمكن أن يوجه النقد إلى هذه الإساءة من خلال الحقائق التالية:

١- جميع هذه التهم ألقيت جزافاً ولم تستند إلى دليل -فضلاً عن دليل صحيح- ولم ترجع إلى مصدر من المصادر الصحيحة المعتبرة عند المسلمين، فهي بهذا الوصف مجرد دعوى وهذا يعفي الباحث من الرد المفصل عليها.

٢- من أعظم ما ينقض هذه التهم أقوال المنصفين من الباحثين الذين درسوا الإسلام دراسة أكثر عمقاً وأكثر تجرداً، فقد قادهم البحث العلمي الموضوعي إلى الإقرار بفضل هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأثره العظيم على أمته، وعلى البشرية جمعاء(١).

٣- أن هذه الإساءة جاءت في سياق العداء للإسلام في الغرب، وهذا العداء ناتج عن أسباب عديدة سيأتي تفصيلها في المبحث التالي .

(١) ستذكر بعض الشواهد من أقوال المنصفين في المبحث الثالث من هذا البحث.

المبحث الثاني: أسباب الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

رغم أنه ظهر في الغرب في العصر الحاضر خطاب يدعو إلى التسامح الديني، وتجريم المساس بالمقدسات الدينية، ولاسيما ما يتعلق بالأنبياء، ونصت على ذلك بعض المواد الواردة في القانون الدولي. وقد دعت إلى ذلك مؤسسات دينية كبرى في الغرب. وعلى سبيل المثال: أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الفاتيكاني الثاني أنه «إذا كانت قد نشأت على مر القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي، وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الاجتماعية والخير الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس»(١).

بالرغم من هذا الخطاب الذي يدعو إلى التسامح إلا أن حق النبي صلى الله عليه وسلم –فيما يظهر للباحث– كان استثناءاً من هذا الخطاب؛ فقد نال صلى الله عليه وسلم في هذا العصر نصيباً عظيما من الأذى والإساءة –كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وهذه الحقيقة تحتم على الباحث دراسة هذا الأمر لتقييمه، والوقوف على أسبابه، ومن ثم اقتراح المعالجات الممكنة لمنع هذه الإساءة.

ومن خلال الدراسة تبين للباحث أن هناك أسباباً عديدة لهذه الإساءة، ويمكن إرجاعها إلى ثلاثة أسباب رئيسة. الأول: الاعتقاد بأن الإسلام عدو للغرب، والثاني: موروث القرون الوسطى المغلوط، والثالث: صعود الإسلام وتأخر الأديان والمذاهب المخالفة. وتفصيل ذلك في المطالب الآتية:

---

(١) المجمع المسكوني الثاني (الوثائق المجمعية)، تصريح في علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية: (٨٦٤).

المطلب الأول: الاعتقاد بأن الإسلام عدو الغرب

تتسم النظرة السائدة في الغرب للإسلام بالعدائية، وتعتبر الإسلام العدو الأول له في الوقت الحاضر. ولا تقتصر هذه النظرة على الشعوب فحسب، بل تمتد إلى أكابر رجال الدين، والمفكرين، بل وحتى كبار رجال السياسة(١). وقد وصفت الكاتبة د. كارين أرمسترونج مشاعر العداء والازدراء لنبي الإسلام في الغرب بأنها: «من المشاعر التي تضرب بجذورها في الثقافة الغربية»(٢). وقد كشف الكاتب الأمريكي الشهير "جورج بوش"(٣) أن ظلم الكتاب النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم كان بسبب حقدهم عليه، حيث يقول: «ونحن نظن أن الكتاب المسيحين قد ظلموا الرجل (يقصد النبي (صلى الله عليه وسلم نظراً لمقتهم له(٤).

وقد جاء التعبير عن هذه النظرة العدائية على لسان أكبر المفكرين والساسة الغرب. يقول الرئيس الأمريكي الأسبق "ريتشارد نيكسون" : «إن العداء للمسلمين هو الأمر الأكثر شيوعاً، والأسوأ صورة لدى جمهور الأمريكيين»(٥). وتقول كارينا رولنز –كبيرة المحررين في مجلة (American Interpris)– في ديسمبر ٢٠٠١م: «...الإسلام دين استعماري واليوم هذا العدو الجديد على أبواب حضارتنا»(٦).

---

(١) ينظر: دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم . د. عبدالرحمن بدوي:.

(٢) محمد :(١٧).

(٣) جورج بوش (١٨٥٩–١٧٩٦) بروفيسور وعالم من أعلام الاستشراق الإنجلوساكسون، وأستاذ في جامعة نيويورك ستي في اللغة العبرية، وذكر الباحث منير العكش أنه الجد الأكبر لعائلة بوش التي ينحدر منها الرئيسان جورج بوش الأب، وجورج بوش الابن. ينظر: محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، جورج بوش، مقدمة الناشر.

(٤) محمد (صلى الله عليه وسلم) مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين: (٣٥٥)

(٥) الفرصة السانحة : (٢٨)

(٦) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، صالح بن عبدالرحمن الحصين: (١١).

ولا تزال صورة الإسلام كعدو تترسخ في الذهنية الغربية حتى بلغت حد العقوبة لمن يتحدث عن الإسلام بإنصاف ولو كان من مفكري الغرب أنفسهم. وعلى سبيل المثال: عندما تكلم الكاتب "لاون تولستوي" (١٩١٠-١٨٢٨) عن الإسلام لما رأى الحملة الظالمة عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وشهد بالحق أصدر البابا قراراً بحرمانه(١). ومن الأمثلة المعاصرة القريبة المفكر الألماني الشهير "مراد هوفمان" الذي درس الإسلام دراسة معمقة قادته في نهاية الأمر إلى اعتناق الإسلام، وقد عبر عن حالة العداء الشديد بصورة بليغة دقيقة، حيث قال: «إذا سبرت غور النفس الأوروبية، ولو بخدش سطحي صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداء للإسلام -عقدة فينا- التي يمكن استدعاؤها في أي وقت»(٢) .

وقد تعرض هذا المفكر لحملة شرسة من مفكري الغرب بعد حديثه المنصف عن الإسلام، خاصة بعد تأليف كتاب "الإسلام كبديل"، حيث شنت نائبة رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني حملة ضده على صفحات جريدة "بيلد أم زونتاج"، وطالبت وزير الخارجية الألماني بالاطلاع على الكتاب، وصرَّحت بأنه لم يعد مقبولاً أن يمثل مثل هذا الرجل ألمانيا، وقالت عن كتابه: «ما هو إلا مرافعة يشيب لها الوجدان ضد العالم الغربي»، وأخذت الجريدة تسب السفير وزوجته المسلمة، وطالبت النائبة باستدعاء السفير وإقالته فوراً، ووصفت كتابه بأنه: «مؤلف رجل ألماني ساذج ناقص عقل مغفل معتد بذكورته وفحولته وذكائه، بينما لا يعرف ما ينص عليه دستورنا»(٣).

(١) دراسة تقويمية لآراء الغربيين في الإسلام ونبيه، د. إسماعيل بن غصاب العدوي: (٣١).
(٢) الإسلام عام ٢٠٠٠ (٥٢).
(٣) الإسلام كبديل: (٢٤٧).

إذن: من خلال ما سبق عرضه يتبين لنا حقيقة نظرة الغرب السائدة إلى الإسلام واعتباره العدو الأول الذي يواجه العالم الغربي، ومنشأ هذه العداوة في نظر الباحث يعود إلى أمرين رئيسين:

الأول: العداوة التاريخية:

شكَّل الإسلام بالنسبة للغرب خطراً حقيقياً، ورأوا فيه عدواً تاريخياً منذ القرن السابع أي منذ ظهور الإسلام نفسه، ونظر الغرب إلى المسلمين على أنهم «شعب صاخب وناهب اجتاح وخرَّب أقطاراً شاسعة انتزعها من ملك النصرانية»(١).

ورأى الغرب في الانتشار العظيم الذي حققه الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية «خطراً داهماً يتهدد أبناء الغرب إذا تساءلوا إذا ما كان الله قد تخلى عن المسيحين وأبدى رضاه عن الكفار»(٢). وقد صرح بذلك كبار المفكرين الغربيين. يقول القائد الإنجليزي "جلوب باشا": «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد»(٣).

وهذه النظرة العدائية للغرب هي التي انتهت إلى حرب مسلحة أُطلق عليها الحروب الصليبية، وامتدت نحو قرنين من الزمان، ولما فشلت تحولت إلى حرب فكرية كان أعظم صورها الإساءة إلى الإسلام، ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في الوقت الحاضر.

---

(١) جاذبية الإسلام، مكسيوم رودنسون: (١٥)، الإسلام في الفكر الأوربي، ألبرت حوراني: (١٧).

(٢) كارين أرمسترونق. محمد (.(١٨) :(

(٣) د. محمد عمارة، مقال بعنوان: (الغرب والإسلام)، في ١٤٢٨/١٠/٢٧هـ، موقع مداد: midad.com).

الثاني: العداوة الدينية

يسود في الغرب اعتقاد بأن الإسلام هو العدو الديني للغرب، وتتمثل هذه العداوة في عدة جوانب، من أهمها:

١- موقف الإسلام من العقيدة النصرانية

يمثل الإسلام تحدياً كبيراً للعقائد النصرانية التي تدين بها النسبة الغالبة في الغرب؛ ولذلك يصف مفكروا الغرب بأن الإسلام يتصف ب "إشكالية لاهوتية عميقة". يقول المفكر الغربي "مونتغمري وات" : «إن الإسلام من وجهة النظر الغربية يتسم بخلفية إشكالية لاهوتية عميقة. لقد ظهر في القرن السابع للميلاد في محيط تميز بتأثره الروحي بالتقاليد اليهودية المسيحية... ولكنه وضع نفسه من ناحية أخرى في خندق مضاد متعارض تماماً مع التقاليد المذكورة»(١).

فالغرب ينظر إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة على أنها إشكالية عميقة، وما ذلك إلا لأنها جاءت بإبطال العقائد التي طرأ عليها التبديل والتحريف، من القول بألوهية المسيح، والتثليث، وغيرها من العقائد. وقد صرح المفكر "وات" بهذه الحقيقة، حيث قال: «فمن خلال تعميم مطلق غير محدود للتوحيد، فقد ألغى الإسلام في حقيقة الأمر أي إمكانية لتجسيد الطبيعة الإلهية مع نفي تام لفكرة الثالوث(٢).

إذن: الإشكالية الكبرى لدى مفكري الغرب هي أنه يرى أن الإسلام يمثل عدواً عقدياً لأسس الديانات (المحرفة). وهذه النظرة تتطابق – أيضاً– مع نظرة زعماء الكنائس الغربية الذين يعبرون عن ذلك بوصفهم للإسلام ب (الطبيعة الإسلامية المناقضة لهم).

جاء في مقررات مؤتمر "كلورادو" الذي عقد في عام ١٩٧٨م بغرض تنصير المسلمين، وحضره مائة وخمسون منصراً يمثلون الكنائس الغربية: «إن الإسلام هو

---

(١) تأثير الإسلام على أوروبا في القرون الوسطى: (١٠-٨).

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الدين الوحيد الذي تتناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ... إنه حركة دينية معادية للنصرانية»(١).

٢- موقف الإسلام من القيم والحضارة الغربية:

يرى الكثير من مفكري الغرب أن الإسلام يمثل التحدي الأكبر للقيم والحضارة الغربية، لما بينها وبين الإسلام من التعارض والتصادم؛ ولذلك تعالت أصوات المفكرين والزعماء الدينيين بالتحذير من خطر الإسلام على القيم والحضارة الغربية، وإطلاق المصطلحات التي تعبر عن الخوف منه، مثل: "القوة الكامنة"، "العدو القادم"، و"الخطر القادم" لأوروبا والغرب، وما ذلك إلا لاعتقاده بأن هذه القوة ستؤثر على معطيات الحياة الغربية(٢).

كتب البابا "بندكتوس السادس عشر عام ١٩٩٦م أن: «الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن»، وأعرب عن رأيه عن الإسلام فقال: «بخلاف كل الأديان الأخرى لا يمكن إصلاحه، ولذلك فهو لن يتوافق أبداً مع الديموقراطية؛ لأن حدوث ذلك يقتضي إعادة تفسير جذرية للإسلام»(٣).

وعلى صعيد المستشرقين: يزعم المستشرق "موير" أن «أن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن عناداً ضد الحضارة والحرية والحقيقة»(٤).

---

(١) الإسلام والمسيحية. أليكسي جورافيسكي: (١٧).

(٢) ينظر: الشرق والغرب. منطلقات العلاقات ومحدداتها. د. علي النملة: (٢٩)، الفاتيكان والإسلام. د. محمد عمارة: (٣٣).

(٣) لماذا يكرهونه. د. باسم خفاجي: (٤٣-٤٢)

(٤) المصدر نفسه: (٦٧).

وهذه الصورة المضللة عن الإسلام لا تعبر عن حقيقته ومبادئه العظيمة التي جاءت لتكريم الإنسان وتحريره من جميع ألوان العبوديات لغير الله، وقيمه التي أقامت أعظم حضارة عرفتها البشرية، وشهد لها المنصفون من مفكري الغرب أنفسهم.

يقول الكاتب الإنجليزي "ولز" عن أثر الإسلام على المدنية: «... وإن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية أينما سارت هي الديانة الإسلامية. وإذا أراد الإنسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع»(١).

(١) شمس الإسلام تشرق من جديد. محمد عثمان عثمان:(١٢٢).

المطلب الثاني: موروث القرون الوسطى المغلوط:

تشكَّلت في الذهنية الغربية في الوقت الحاضر صورة هي مغرقة في الجهل والسوء عن الإسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه الصورة السلبية لم ترتسم في صفحة بيضاء خالية، وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة إذ «إن سكان أوروبا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام»(١).

وهذه الصورة لم تتشكل دفعة واحدة، بل عبر مراحل بدأت منذ ظهور الإسلام واحتكاكه بأصحاب الديانات الأخرى، وتشكلت في الغرب ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر للميلاد(٢).

وعند تحليل هذه الصورة نجد أنها لا تخرج عن ثلاثة أمور رئيسة:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المسيح الدجال. وهذا التصور مستمد من رجال الكنيسة لاسيما شُرَّاح العهد القديم الذين أسقطوا النصوص الواردة عن المسيح الدجال الذي يكون علامة على اليوم الآخر على النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم مطران منشق عن الكنيسة الكاثوليكية الصحيحة. وهذا التصور مصدره رجال الكنيسة كذلك، ويرى بعض الباحثين أمثال "دانييل" و "سوذرن" أن هذا التصور بيزنطي الأصل.

الثالث: النبي صلى الله عليه وسلم أحد الآلهة الرئيسة ضمن آلهة كثيرة(٣).

ولا شك أن هذه الصورة المشوهة المغرقة في الجهل عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قد وضعت في غالبها من رجال الكنيسة النصارى، وأنهم لم يعتمدوا على مصدر من المصادر الصحيحة لمعرفة الإسلام، وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، بل اعتمدوا على مصادر أبعد ما تكون عن مصادر الإسلام، مثل: الحكايات

---

(١) الإسلام والمسيحية. أليكسي جورافيسكي: (٦٧)

(٢) المصدر السابق: (٦٨)، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن: (٤١).

(٣) صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى. ريتشارد سوذرن: (١٤-١٣).

الشعبية، وقصص الحجاج، الذين يأتون من الأرض التي عاش عليها المسيح ، والمؤلفات الجدلية التي وضعت للدفاع عن النصرانية.

ويؤكد المؤرخ "أليكسي جورافيسكي" أن رجال الكنيسة هم من صنع هذه الصورة، ويبين المصادر التي اعتمدوا عليها، والمنهج الذي ساروا عليه في وضعها. ولأهمية كلامه أورده بنصه على سبيل الاختصار، حيث يقول: «إن أدب القرون الوسطى وضع في غالبيته العظمى من طرق رجال الدين المسيحي الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز والتباين، كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال والحجاج والقديسين والمؤلفات الجدلية الدفاعية للمسيحية الشرقية. وكانت المعلومة المقدمة تنتزع في معظم الحالات من سياقها الأصلي ثم تقدم للقارىء الأوروبي. وبهذا الشكل شوهت الوقائع بصورة متعمدة – واعية أحياناً أو بشكلٍ غير واعٍ في أحيان أخرى – وفي إطار حل سريع (لمشكلة الإسلام) سيطرت في القرون الوسطى الموضوعات الدينية»(١).

وهذا النص يبين لنا حقائق مهمة، وهي:

١- أن رجال الكنيسة هم من رسم الصورة المشوهة عن الإسلام في العالم الغربي، ولاسيما في عهد الحروب الصليبية.

٢- أنهم لم يقوموا بعملية (علمية)، وبحث صحيح لمعرفة الصورة الصحيحة عن الإسلام، بل قاموا بعكس ذلك، واعتمدوا على مصادر لا علاقة لها بالإسلام، من مثل الحكايات الشعبية وقصص الحجاج.

٣- أنهم استخدموا في رسم هذه الصورة منهج الانتقائية، ونزع المعلومة من سياقها الأصلي.

٤- أن من الأسباب المهمة لرسم تلك الصورة المشوهة حماس رجال الكنيسة للدفاع عن دينهم مقابل الإسلام الذي نظروا إليه أنه مشكلة تهدد دينهم.

---

(١) الإسلام والمسيحية: (٦٧).

المطلب الثالث: صعود الإسلام وتأخر الأديان والمذاهب المخالفة

بالرغم من الحملة العدائية ضد الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم إلا أنه يشهد حالة من الصعود في العالم الغربي؛لأنه دين واضح المعالم وموافق للفطرةوالعقل، ويقابل ذلك حالة من التراجع والتأخر لدى الأديان والمذاهب الأخرى المخالفة له.

والشواهد على هذه الحقيقة كثيرة في العالم الغربي، ومنها على سبيل المثال:

١- تزايد أعداد المسلمين في الغرب سواء كان ذلك بسبب المواليد الجدد أو بسبب الهجرة إلى بلاد الغرب، أو بسبب المهتدين الذين يدخلون في الإسلام.

٢- زيادة أعداد المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية.

٣- انتشار المظاهر الإسلامية في الغرب، كالحجاب، وظهور المنتجات الإسلامية الموافقة للشريعة(١) .

وسوف يقدم الباحث نموذجاً واحد يجلي هذه الحقيقة، وهو انتشار الإسلام في ألمانيا.

الإسلام في ألمانيا:

١- أعلن في آخر إحصائية ألمانية رسمية أن عدد من دخل في الإسلام من الألمان في السنتين الأخيرتين يقدر ب ٢٠٠٠٠ شخص، وهناك مصادر أخرى تشير إلى أن أعدادهم أكثر من ذلك بكثير، وقد أوصلها البعض إلى ٤٠٠٠٠ شخص.

٢- لا توجد ولاية في ألمانيا لا يوجد فيها مسجد أو جامع أو مركز إسلامي، وقد بلغ عدد المساجد أكثر من ٣٠٠٠ مسجد، وقد نشرت جريدة "دي فلت" الرسمية في ألمانيا مقالاً عن انتشار المساجد في ألمانيا ذكرت فيه أن عدد المساجد في مدينة "هامبروج" أصبح ضعف عدد الكنائس.

---

(١) ينظر: مقال: (ظاهرة انتشار الإسلام في ألمانيا)، إبراهيم الراوي، شبكة الألوكة، في ١٤٤٣/٣/٢٥هـ.

٣- وقوف بعض الساسة مع المسلمين،كما قام المستشار الألماني السابق "هلموت شمت" بالوقوف بجانب المسلمين، ونصحه للحكومة والغرب بضرورة تغيير موقفهم السياسي العدائي للمسلمين، ومطالبته بتغيير مناهج التعليم الألمانية وتصحيح كل المشوه عن الإسلام في الكتب المنهجية(١).

ويقابل هذا الصعود للإسلام تأخر وتراجع واضح في الديانات الأخرى خاصة النصرانية التي يدين بها معظم الغرب، ومن الشواهد على ذلك: أن عدد الذين يذهبون إلى "القداس" في فرنسا (أكبر الدول الكاثوليكية في أوروبا) ﷺ٥ فقط، وفي أمريكا الشمالية انخفض حضور القداس إلى ٤٠ﷺ عن خمسينيات القرن العشرين، وثلثهم فقط هم الذين يداومون على الحضور(٢).

وقد ذكرت مجلة "دير شبيجل" في عددها في ١٩٩٢/٦/١٥م من مقالة بعنوان: (وداع الله): «أن ألمانيا قد تحولت إلى بلد كافر، بها بقايا المسيحية، ولقد دفع ذلك رئيس الأساقفة الكاثوليك "وليهمان" إلى القول بأنه منذ "بونيفاتيوس" لم تشهد ألمانيا مسيحية أقل منها اليوم»(٣).

ولأجل صعود الإسلام وسرعة انتشاره في الغرب انطلقت صيحات التحذير منه من أعلى المستويات، ومن ذلك:

١- جاء في مجلة "التايم" الأمريكية : «... وستشرق شمس الإسلام من جديد، ولكنها هذه المرة تعكس كل حقائق الجغرافيا، فهي لا تشرق من المشرق كالعادة، وإنما ستشرق هذه المرة من الغرب»(٤).

---

(١) المصدر السابق.
(٢) ينظر: الفاتيكان والإسلام، محمد عمارة: (١٨-١٧).
(٣) ينظر: الإسلام في الألفية الثالثة (ديانة في صعود)، مراد هوفمان: (٣٠)
(٤) انتشار الإسلام في العالم، محمد ريفان اليامي: (٣٠٢).

٢- ويقول "لورانس براون": «كانت قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لتلك المخاوف ... لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيوته المدهشة»(١).

٣- أعلن البابا "بندكتوس السادس عشر" عن مخاوفه من صعود الإسلام في كتاب له بعنوان: (بلا جذور. الغرب. النسبية. السلام والمسيحية)، وعبر في هذا الكتاب عن مخاوفه من ثلاثة أمور: أولها تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية ... وثانيها أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية الأوروبية المنقرضة هم المهاجرون المسلمون من إفريقيا والعالم العربي، الأمر الذي يبعث على القلق من احتمال أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الواحد والعشرين(٢).

وهكذا نجد أن الغرب – رأوا في انتشار الإسلام خطورة، بل كارثة على النصرانية؛ ولذلك اتخذت المواقف الغربية صورة الهجوم على الإسلام وعلى النبي صلى الله عليه وسل.(٣)

(١) التبشير والاستعمار، عمر فروخ الخالدي: (١٨٤).
(٢) الفاتيكان والإسلام، محمد عمارة:(١٥).
(٣) ينظر: لماذا يكرهونه؟، د. باسم خفاجي: (٧٠)

المبحث الثالث: الموقف الإسلامي من الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

عرض الباحث فيما سبق صوراً من الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإزاء هذه الإساءة المتكررة لابد أن يكون للمسلم موقف منها.

وقد تباينت مواقف المسلمين من هذه الإساءة بين من جره الغضب إلى تجاوز الحد المشروع، فأخذ البريء بجريرة المجرم الآثم، واعتدى على معصوم الدم والمال، وبين من لم يلتفت إلى الأمر مطلقاً بدعوى الإعراض عن الجاهلين. والواجب أن يكون هذا الرد: «منضبطاً بالضوابط الشرعية، ومحققاً للمقاصد المرعية في الشرعية، ومبتعداً عن ردود الأفعال الآنية»(١).

ولا يمكن في هذا المقام تفصيل الرد الواجب على هذه الإساءة؛ ولذا سيذكر الباحث، الخطوط العامة في الرد، وهي مما لا يختلف عليه أحد، وتبقى التفاصيل والوسائل محلاً للنظر والاجتهاد.

المطلب الأول: النصرة العامة:

من أعظم حقوق النبي صلى الله عليه وسلم حق النصرة، وهو داخل في التعزير الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى:﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [سورة الفتح:٩].

يقول ابن تيمية رحمه الله : «... ومن ذلك أن الله أمر بتعزيره وتوقيره فقال: (وَتُعَزِّرُوهُ)، والتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه»(٢). ومن أهم صور نصرته:

---

(١) ينظر: ظاهرة الإساءة إلى الإسلام وآليات الرد عليها، د. صبري محمد خليل، الموقع الشخصي(drsabrikhalil.wordpress.com)، في (٢٠٢٣/١٢/٧م).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول: (٤٢٢).

أولاً: اتباع أمره والاقتداء به:

دعا الله تعالى المؤمنين إلى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:٢١].

والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتخلق بأخلاقه له أثر كبير في نشر دينه، وتحسين صورته لاسيما لدى الغرب، وهذا أمر مشاهد، ففي عدد غير قليل من البلدان انتشر الإسلام بسبب أخلاق المسلمين واقتدائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب

إذا كانت صورة النبي صلى الله عليه وسلم صورة مشوهة لدى الغرب لأسباب سبق ذكرها في المبحث السابق فإن تصحيح هذه الصورة من أوجب الواجبات لدى المهتمين بشأن الإسلام، ومن أعظم الوسائل في رد الشبهات المثارة حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

ولا يكون تصحيح هذه الصورة إلا بالرجوع إلى المصادر الصحيحة لدين الإسلام، وهي القرآن والسنة وما صح من السيرة النبوية، وهذا القدر من البيان كفيل بتعريف الغرب – لاسيما المنصفين منهم– بعظمة هذا النبي صلى الله عليه وسلم والاعتراف بفضله على البشرية جمعاء. وهذا ما حدث بالفعل واعترف الكثير من المنصفين من الغرب بعظمة النبي وفضله(١) ، وهذا الاعتراف حجة على البقية من الغرب الذين ما زالت على أبصارهم غشاوة عن رؤية الشمس الساطعة في وضح النهار.

وقد برزت في سياق التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم جهود طيبة، وظهرت حملات ومواقع تُعرِّف به، مثل: الهيئة العالمية للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم

(١) يلاحظ أن بعض هذه الاعترافات لم ترق إلى الاعتراف بنبوته، ولكن ذكر هذه الاعترافات يأتي في سياق الرد لمن أساء إليه ووصفه بأقبح الأوصاف.

التي أنشأت موقعاً متخصصاً للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصدرت موسوعة خاصة أُطلق عليها "الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة"، وغيرها كثير.

ثالثا: الاستفادة من المنصفين للإسلام

الذي يطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من مصادرها الصحيحة، متحلياً بالإنصاف لا يسعه إلا الوقوف إجلالاً وتعظيماً لهذا النبي صلى الله عليه وسلم؛ وما ذلك إلا لكمال خلقه وصفاته، وأثره العظيم على أمته وعلى البشرية كلها.

يقول بوسورث سميث في كتاب محمد والإسلام طبعة لندن سنة ١٨٧٤م، (ص: ٩٢): «أنه من المستحيل لأي شخص درس حياة وشخصية الرسول العربي العظيم، وعرف كيف عاش وكيف تعلم غير أن ينحني احتراماً لهذا الرسول المبجل (الموقر) القوي الذي هو واحد من أعظم رسل الله»(١).

ومن المنصفين من هداه الله لاعتناق الإسلام بعد دراسته دراسة معمقة، ويمكن الاستفادة من هؤلاء من خلال ما يأتي:

١- إبراز أقوالهم والاحتجاج بها في سياق التعريف بالإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد امتلأت وسائل الإعلام في الغرب بكثير من الشهادات المنصفة بحق الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم، بل وألفت الكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن الأمثلة على الشهادات المنصفة في حقه صلى الله عليه وسلم:

شهادة الكاتبة "كارين أرمستروتج"

كارين أرمسترونج: كاتبة بريطانية، مجالها البحث في تاريخ الأديان، قضت شقاً من حياتها راهبة، كتبت إبان موجة الكراهية والعداء للمسلمين التي انفجرت بعد نشر كتاب "آيات شيطانية"(٢)، ورد فعل المسلمين حوله كتابها المشهور "محمد" الذي

---

(١) مكتبة أحمد ديدات: المجموعة الثالثة: (٤٥).

(٢) كتاب ألفه سلمان رشدي، وهو كاتب بريطاني من أصل هندي، صدرت روايته عام ١٩٨٨، وأساء فيها إلى الإسلام، وإلى النبي .

استهدفت به بني جنسها في الغرب وحاولت في كتابها الدفاع عن التهم التي كيلت ضد الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم. ومن أبرز شهاداتها في هذا الكتاب:

«... وكان محمد يتمتع بموهبة سياسية رفيعة القدر إذ تمكن من تغيير أمته تغييراً شاملاً، وأنقذهم من العنف غير المجدي، ومن التحلل، ومنحهم هوية جديدة يزهون بها. وبهذا أصبحوا على استعداد لتأسيس حضارتهم المنفردة ...فمن المؤكد أننا سنراه أحد أعظم العباقرة الذين عرفهم التاريخ ...لقد دأبنا في الغرب على مر القرون على أن نتصور محمداً في صورة الرجل الجهم، والمحارب القاسي، والسياسي البارد. ولكنه كان رجلاً يتميز بأقصى درجات الشفقة، ورقة المشاعر ... فإننا في الغرب بحاجة أن نخلص أنفسنا من بعض أحقادنا القديمة. ولعل شخص محمد يكون مناسباً للبدء، فقد كان رجلاً متدفق المشاعر.. وقد أسس دينا وموروثاً حضارياً لم يكن السيف دعامته – رغم الأسطورة الغربية– ودیناً اسمه الإسلام، ذلك اللفظ الذي يدل على السلامة والوفاق»(١).

شهادة "ويل ديورانت"(٢)

"إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا: إن محمداً صلى الله عليه وسلم كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في

(١) محمد: الصفحات (٧٣،٨١،٣٤٣،٣٩٣).

(٢) مؤرخ أمريكي، ولد في أمريكا عام ١٨٨٥م، ودرس في المدارس الكاثوليكية، حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩١٧م، من أشهر كتبه "قصة الفلسفة" ، وكتابه الشهير "قصة الحضارة"، مات عام ١٩٨١م. انظر: قصة الحضارة – عصر نابليون –، ترجمة: د٠عبدالرحمن الشيخ: (٢٨).

التاريخ كله... واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشيء دولة عظيمة»(١).

شهادة "غوستاف لوبون"(٢)

«إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد صلى الله عليه وسلم من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمداً مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله»(٣).

٢- التواصل معهم وفتح المجال لإشراكهم في الخطاب الموجه للغرب

وفي هذا السياق يشار إلى ما يقوم به مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن من استدعاء كبار الشخصيات الغربية المعتدلة للتحدث عن الإسلام وحضارته، ومن أشهر المحاضرات التي احتضنها المركز محاضرة الأمير تشارلز عام ١٩٩٣م، تحت عنوان: (الإسلام والعالم الغربي)، وأشاد فيها بفضل الإسلام على الإنسانية، وانتقد تحامل الغرب عليه، وأكد على أن الحكم على الإسلام بأنه مصدر تخويف وتهديد إنما تغذيه وسائل الإعلام الغربية، وأن حقيقة الإسلام مغايرة لذلك تماماً(٤). ولا شك أن مثل هذا التواصل وما له تأثير بالغ على تحسين صورة الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب.

---

(١) قالوا عن الإسلام، أ.د عماد الدين خليل:(٩٧).

(٢) (١٨٤١-١٩٣١م)، طبيب ومؤرخ فرنسي، وأحد أشهر فلاسفة الغرب، عمل في أوروبا وآسيا وشمال إفريقيا، وكتب في علم الإنثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره: "حضارة العرب"، و "حضارات الهند". موسوعة ويكبيديا، في ٢٠٢٤/٩/٢٥م.

(٣) قالوا عن الإسلام، أ.د عماد الدين خليل:(١١١).

(٤) الإسلام وتهمة الإرهاب، حسن عزوزي:(١٥٨-١٥٧).

رابعا: الاستفادة من المهتدين إلى الإسلام:

المهتدون إلى الإسلام من الغرب يمثلون ورقة رابحة في الخطاب الموجه للغرب، من جهتين: الأولى: معرفتهم ببني جنسهم، فشهادتهم عليهم من أبلغ ما تكون الشهادة. والثاني: معرفتهم بالأسلوب المناسب في الخطاب؛ ولذلك يكون لحديثهم أكبر الأثر في تغيير التصورات الغربية الخاطئة عن الإسلام.

ومن الأمثلة التي حققت أثراً كبيراً في الخطاب الموجه للغرب من المهتدين إلى الإسلام نختار النموذجين التاليين.

الأول: محمد أسد:

اسمه "ليو بولد فايس"، يهودي الأصل نمساوي الجنسية، وُصِف بأنه «من أهم رجالات الغرب الذين أسلموا خلال القرن العشرين وتركوا بصمة كبرى في الثقافة العربية والإسلامية والأوروبية على السواء». درس الفلسفة والفن في جامعة "فينّا"، ثم اتجه إلى الصحافة وبرع فيها، وأصبح مراسلاً في العالم الإسلامي وزار مدناً عديدة، مثل القدس، والقاهرة، والعراق، وإيران، وأفغانستان، والتقى بعلماء تلك البلدان. أتقن لغات عديدة مثل: العبرية، والعربية، والفارسية، والإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، ودرس التوراة في نصوصها الأصلية، وأصبح عالماً بالتلمود وتفسيره، ثم درس القرآن والسنة وتاريخ الإسلام. قضى خمس سنوات في أرض الحجاز اشتغل فيها بالبحث والدراسة والمقارنة مع الإسلام، ثم أعلن إسلامه في عام ١٩٢٢م، وأدَّى فريضة الحج.

كما برع في التأليف، ومن أشهر كتبه: "الإسلام على مفترق الطرق" و "الطريق إلى مكة"، كما قام بترجمة القرآن الكريم وصحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية.

وعُرف بمعرفته العميقة للإسلام والديانات والثقافات الأخرى، ومن أقواله الدالة على فهمه العميق بالحضارة الأوروبية قوله: «وخلاصة القول أن المدنية الأوروبية قائمة في أساسها على المدنية الرومانية الوثنية، وهي لم تأخذ من النصرانية –التي اعتنقتها لأسباب سياسية قاهرة– سوى الطلاء الخارجي فحسب. ثم إن المدنية الأوروبية لا تزال في واقعها وثنية مادية لا تؤمن بغير القوة. من أجل ذلك نرى فرقاً عظيماً بينها

وبين الإسلام، الذي بني على الروح والأخلاق والمثل العليا. تلك الأسس التي خلقت في الإسلام مناعة ذاتية جبارة»(١).

الثاني: مراد هوفمان:

اسمه: مراد ويلفريد هوفمان، ألماني الجنسية، حصل على الدكتوراة في القانون من جامعة "هارفارد" ، وعمل سفيراً لبلاده في المغرب، وكانت بداية معرفته بالإسلام في الجزائر عام ١٩٦٢م، وزار دولاً إسلامية كثيرة، وعكف على دراسة القرآن الكريم، وأيقن أن اعتناق الإسلام هو النتيجة المنطقية الوحيدة لبحثه عن الحقيقة النهائية للحياة فأعلن إسلامه في عام ١٩٨٠م، وكان إسلامه حدثاً كبيراً في ألمانيا وفي العالم الغربي.

وألف كتباً عديدة من أهمها على الإطلاق: " الإسلام كبديل"، وهو الكتاب الذي أحدث ضجة واسعة في الغرب، وتُرجم إلى لغات عديدة. ومن كتبه كذلك: "الرحلة إلى الإسلام (يوميات دبلوماسي ألماني)"، و "رحلة إلى مكة"، وغيرها.

تميز ب «الثقافة الواسعة، وسعة الاطلاع، وصدق لهجته في الدعوة إلى هذا الدين العظيم»(٢). ومن أهم أفكاره التي يدعو إليها في كتبه تقديم فهم أفضل للإسلام للغربيين الذين لا يزالون ينظرون إلى الإسلام نظرة عداء. ومن أقواله الدالة على فهمه العميق للفكر الغربي: «وإنه لمن أشد الأمور عجباً تسامح الغرب تجاه"السوبر ماركت الديني" الذي يباع فيه كل شي لكل من شاء ... عندما أعلن النجم السينمائي "ريتشارد جير" اعتناقه للبوذية، لم تثر أي تعليقات سلبية، ولم يتعرض لأي قذف أو مضايقات. فكل شي مسموح به، إلا أن تكون مسلماً»(٣) .

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق: ٤٣

(٢) الرحلة إلى الإسلام، مقدمة الناشر: (١٦)

(٣) رحلة إلى مكة: (٢٠٩).

المطلب الثاني: الرد على الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالوسائل المشروعة والقانونية:

إن الإساءة الى النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المنكرات؛ لأنه يلزم منها القدح في الإسلام، ولذا يجب إنكار هذا المنكر بكل وسيلة مشروعة، ومن أهم الوسائل التي تحقق ذلك –من وجهة نظر الباحث:

الوسيلة الأولى: الرد الموضوعي على الإساءة:

يقوم الرد الموضوعي على الإساءة على تحليل مضامين الخطابات المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الرد عليها تفصيلاً ببيان بطلانها وزيفها باستخدام الأدلة المقنعة والحجج الدامغة، ثم كشف الحقيقة من خلال المصادر العلمية الصحيحة، مع الاستشهاد بأقوال المنصفين من الغرب أنفسهم.

ومما له علاقة بذلك كشف دوافع المسيئين المختلفة؛ فقد يكون الدافع جهلاً، أو حقداً، أو طلباً للشهرة، أو غير ذلك من الدوافع. ومعرفة الدوافع قد تحدد مدى موضوعية المضمون أو سقوطه.

وقد شارك في أداء هذا الواجب كثير من أهل العلم، وعدد من المؤسسات الدينية، مثل: مؤسسات الإفتاء في البلاد الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، والأزهر الشريف.

الوسيلة الثانية: رفع الدعاوي ضد المسيئين:

من الوسائل المهمة في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنشاء هيئات وجمعيات تكون مهمتها المتابعة القانونية للإساءات ضد نبينا صلى الله عليه وسلم، وإيجاد الوسائل القانونية لمنعها، بما في ذلك رفع الدعاوى القضائية ضد المسيئين أمام المحاكم المختصة في بلادهم، وأمام المحاكم الدولية، وهذا الدور منوط بالمؤسسات والهيئات الموجودة في الغرب خاصة، مثل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير).

وقد نصت بعض مواد القوانين والمواثيق الدولية على تجريم الإساءة إلى الأديان والأنبياء عليهم السلام، ومن المواد المتعلقة بذلك ما يلي:

١- الإعلان رقم (٣٦/٥٥) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، وأكدت المادة الثالثة من هذا الإعلان على: «أن إهانة أو احتقار الأديان يعد بمثابة خرق واعتداء على ميثاق الأمم المتحدة، وعلى الحقوق والحريات المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان»(١).

٢- قرار لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشأن مكافحة ازدراء الأديان الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٢م. وقد عبرت اللجنة في هذا القرار عن استهجانها الشديد للاعتداءات المتكررة على المراكز الثقافية وأماكن العبادة والرموز الدينية»(٢)

وهذه المواد وغيرها وإن لم تحمل صفة الإلزامية إلا أنه يمكن الاستفادة منها والاستناد إليها خاصة في صياغة الدعاوى القانونية وتقديمها إلى المحاكم في الدول التي صدرت منها الإساءة.

(١) ينظر: حماية المقدسات الدينية وضمان الحريات في القانون الدولي، د. حمزة بن فهم السلمي: (١٩٢).

(٢) المصدر نفسه: (١٩٤).

الخاتمـــــة

فـي نهايـة هـذا البحـث توصـل الباحـث إلـى عـدد مـن النتـائج، واقتـرح بعـض التوصيات.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها:

١- أن الذي تولى كبر الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغرب الزعماء الدينيون، ويتقدمهم بابا الفاتيكان.

٢- من أسباب العداء الغربي للإسلام الموروث الذي ورثوه عن القرون الوسطى.

٣- الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تقتصر على الأفراد، وإنما صدرت من مؤسسات دينية كبرى، ودعمتها الدول التي تنتمي إليها تلك المؤسسات.

٤- مضامين الإساءة تدل على أنها لم تستند إلى أدلة أو مصادر صحيحة، بل هي مجرد تهم ألقيت جزافاً، وجاءت في سياق العداء للإسلام.

٥- الرد على هذه الإساءة واجب على المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، وكذلك على كل مسلم بحسب حاله، وموقعه، وقدرته.

٦- مع الخطاب الغربي العدائي للإسلام إلا أنه يوجد خطاب آخر يتميز بالإنصاف ويمثله مفكرون غربيون منصفون، وهم حجة على قومهم.

٧- أن الإسلام في صعود وانتشار في جميع المجالات في الغرب بالرغم من هذه الإساءة.

ومن أهم التوصيات:

١- إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بعلاقة الغرب والإسلام، ومعالجة الظواهر المتعلقة بهذه العلاقة.

٢- ضرورة الاستفادة من الخطاب المنصف في الغرب، ورموزه، والتعامل الإيجابي معه.

٣- إيجاد مؤسسات علمية وعالمية تعني بالخطاب الموجه للغرب، وتقوم على أسس علمية ودراسات واقعية صحيحة.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

مراجع البحث

أولاً: الكتب

١. الإسلام عام ٢٠٠٠م . مراد هوفمان، ترجمة: عادل المعلم، نشر: مكتبة العبيكان، ط:١، ١٤٢٤هـ.
٢. الإسلام في الفكر الأوروبي. ألبرت حوراني، الأهلية للنشر والتوزيع، ط: ١٩٩٤م.
٣. الإسلام في الفكر الأوروبي. ألبرت حوراني، ترجمة: د. لأنس عبدالرزاق مكتبي، النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، ١٤٣٢هـ
٤. الإسلام والمسيحية. أليكسي جورافسكي، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، دار الفكر المعاصر، دمشق: سوريا، ط:٢، ٢٠٠٠م.
٥. الإسلام وتهمة الإرهاب. حسن عزوزي، صدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، العدد: (٢٠٩)، العام: ١٤٢٦هـ.
٦. انتشار الإسلام (أسبابه وعوائقه). محمد ريفان اليامي، مطبعة الحميضي، ط:١، ١٤٣٦هـ.
٧. تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى. وليام مونتغمري واط، ترجمة: سارة إبراهيم الذيب، جسور للترجمةوالنشر، ط:١، ٢٠١٦م.
٨. التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب. صالح بن عبدالرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوةوالإرشاد بالمدينة النبوية، ط:١، ١٤٣٥هـ.
٩. جاذبية الإسلام. مكسيم رودنسون. جاذبية الإسلام، ترجمة: إلياس مرقص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط: ٢، ٢٠٠٥م.
١٠. حملات الإساءة إلى نبي الإسلام (محمد صلى الله عليه وسلم) (الجذور التاريخية وسبل المواجهة). د. عبدالمنعم التمساني، مطبعة تطوان: المغرب، ط: ١٤٤٢هـ.

١١.دراسة تقويمية لآراء الغربيين في الإسلام ونبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم . د. إسماعيل بن غصاب بن سليمان العدوي، دار التوحيد للنشر، ط:١، ١٤٣٥هـ.
١٢.دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقصين من قدره. د. عبالرحمن بدوي، ترجمة: كمال جادالله، الناشر: الدار العالمية للكتب والنشر.
١٣.الشرق والغرب (منطلقات العلاقات ومحدداتها). د. علي إبراهيم النملة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلان، ط:٣، ١٤٣١هـ.
١٤.شمس الإسلام تشرق من جديد. محمد عثمان عثمان، دار النعمان للعلوم: دمشق، ط: ١٤١٩هـ.
١٥.الصارم المسلول على شاتم الرسول. ابن تيمية، تحقيق: عصام فارس الحرستاني، المكتب الإسلامي، ط:١، ١٤١٤هـ.
١٦.صراع الغرب مع الإسلام (استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب). آصف حسين، ترجمة: د. مازن مطبقاني، مركز الفكر المعاصر :الرياض–السعودية، ط:١، ١٤٣٤هـ.
١٧.صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى. ريتشارد سوذرن، ترجمة: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت: لبنان، ط:٢، ٢٠٠٦م.
١٨.الغرب والإسلام (بين ساحة كلير مونت وساحة البيت الأبيض). د. بركات علي محمد الكتاني، مركز تبصير: مصر، ط: ١، ١٤٤٣هـ.
١٩.الفاتيكان والإسلام (أهي حماقة ؟ أم عداء له تاريخ؟). د.محمد عمارة، مكتبة الشروق: القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٧م.
٢٠.قالوا عن الإسلام. أ.د عماد الدين الخليل، دار ابن كثير، ط: ١٤٣١هـ.
٢١.لماذا يكرهونه؟ (الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم). د. باسم خفاجي، ط:١، ٢٠٠٦م.
٢٢.المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (الوثائق المجمعية)، ترجمة: يوسف بشارة وزملاءه، طُبع بأمر المطران عبده خليفة، ط: ٢، ١٩٨٣م.

٢٣.محمد رسول الله. د. أحمد عثمان المزيد، مدار الوطن، ط:١، ١٤٣٢هـ.
٢٤.محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين. جورج بوش، ترجمة: د. عبدالرحمن الشيخ، دار المريخ: الرياض–السعودية، ط:٣، ٢٢٥م.
٢٥.محمد. كارين أرمسترونج، ترجمة: د. فاطمة نصر و د. محمد عناني، نشر: دار سطور، ط: ١٩٩٨م.
٢٦.مكتبة ديدات (المجموعة الثالثة)، ترجمة: محمد مختار وزملائه، نشر: كتاب المختار، بدون بيانات الطبع.
٢٧.معجم الأديان. تحرير: جون. ر. هينليس، ترجمة: هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم: عبدالرحمن الشيخ، المركز القومي للترجمة، ط:١، ٢٠١٠م.

ثانياً: المواقع الإلكترونية

١. شبكة الألوكة
٢. صيد الفوائد (said.org).
٣. منتدى البيت الآرامي العراقي
٤. الموقع الشخصي للدكتور صبري محمد خليل.
٥. موقع مداد (midad.com).

فهرس الموضوعات

ملخص البحث :- ٣٠٩٣
المقدمة ٣٠٩٥
أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ٣٠٩٥
مشكلة البحث وتساؤلاته: ٣٠٩٦
أهداف البحث: ٣٠٩٦
الدراسات السابقة: ٣٠٩٦
منهج الدراسة: ٣٠٩٧
خطة البحث: ٣٠٩٧
المبحث الأول: مصادر الإساءة ٣٠٩٨
تمهيد: ٣٠٩٨
المطلب الأول: بابا الفاتيكان ٣٠٩٨
المطلب الثاني: الزعماء الدينيون ٣١٠٠
المطلب الثالث: الزعماء السياسيون ٣١٠١
المطلب الرابع: المنظمات التنصيرية ٣١٠٢
المطلب الخامس: تحليل ونقد ٣١٠٢
المبحث الثاني: أسباب الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ٣١٠٤
المطلب الأول: الاعتقاد بأن الإسلام عدو الغرب ٣١٠٥
المطلب الثاني: موروث القرون الوسطى المغلوط: ٣١١١
المطلب الثالث: صعود الإسلام وتأخر الأديان والمذاهب المخالفة ٣١١٣
المبحث الثالث: الموقف الإسلامي من الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ٣١١٦
المطلب الأول: النصرة العامة: ٣١١٦
ثالثاً: الاستفادة من المنصفين للإسلام ٣١١٨
رابعاً: الاستفادة من المهتدين إلى الإسلام: ٣١٢١
المطلب الثاني: الرد على الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالوسائل المشروعة والقانونية: ٣١٢٣
الخاتمـــــة ٣١٢٥
مراجع البحث ٣١٢٦
فهرس الموضوعات ٣١٢٩